

كيف تحدد أرثوذكسية كتاب ما؟

القديس صوفروني أسكس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

لماذا صدّقتُ أن المسيح الكلي الطهر ظهر للقديس سلوان وتحدث معه وليس رجلاً أو روحاً أخرى؟ لأنه، مع كونه فلاحاً روسياً بسيطاً وأمياً تقريباً، تلقى فجأة روح الصلاة من أجل كل بني آدم، وهو أمر لا يستطيع ألمع اللاهوتيين فهمه.

من أهم جوانب ما سمعته من القديس سلوان وصف صلاته، حيث تلقى جواباً من المسيح: "احفظ ذهنك في الجحيم ولا تيأس". أثار في أمران منذ البداية عندما تحدث عن لحظة ظهور الرب له. استمرت الرؤيا للحظة، ولكن في تلك اللحظة انكشفت له الأبدية. كان واضحاً لي أن الرب نفسه ظهر له، لأنه جعله شريكاً في حالته التي ذكرها القديس سلوان في كتاباته: "الرب يرحم الجميع..." على ما أعتقد، هذا هو السبب أنه تابع بالكتابة: "لقد بدأتُ أفعل كما علّمني الرب (...). وأصبح عقلي طاهراً (...). وروح الله يشهد للخلاص بدون كلمات."

سأل أحدهم القديس فيلاريت موسكو، الرئيس الروسي اللامع، "عندما يتعلّق الأمر بالكتب أو التعاليم، كيف تعرف ما إذا كانت أرثوذكسية أم لا؟" فأجاب: "بتمييز الروح الذي به كتبت". عندما نقرأ كتابات الشيخ [القديس سلوان]، نواجه في كل خطوة وعي رجل "بدائي"، وفي نفس الوقت، أعلى معرفة مخبأة في هذه "البدائية". عندما كنت أستمع إلى الشيخ، كنت أتلقى كلماته بشكل طبيعي، وأدرك محتواها العقائدي. وكانت شهادته أكثر أهمية بالنسبة لي من أي شيء تلقيته منذ الطفولة من أساتذتي ومن كل رجل كائناً من كان.

Source: Audio. Essex Monastery, December 4th, 1989. <http://otelders.org/theology-and-spirituality/how-can-you-tell-if-a-book-is-orthodox-st-sophrony-talks-about-st-silouan-and-his-writings/>